

وترفعهم عن غيرهم في جميع أوصافهم وأحوالهم انما أنكرتهم الامم أيام ظهورهم وقيامهم ، وعارضتهم حتى عشيرتهم الاقربون في أيامهم فبدلوا كل مرتخص وغال في سبيل معاندتهم ، وتحملوا الشدائد والاهوال ، في معارضتهم ، بل أباحوا اختلاق كل كذب وتهمة لتنفير القلوب عنهم وايصال الاذى اليهم ، وتمسكوا بكل دهاء وحيلة لابعاد القلوب عنهم ، وإثارة الجهال عليهم ، ولم يكن ذلك الاعراض والاعتراض ، والحجاج والاجاج الا لشبهات عرضت على ضمائرهم ، وحالات دون بصائرهم ، فأعمت قلوبهم وأظلمت عقولهم ، فظنوا انهم مصيبون في الاعراض والاعتراض ، ولم يخطر على بالهم انهم ربما غلطوا واخطؤوا لبراجعوا النظر وبيحثوا في الامر ، بل أيقنوا بانهم قد اصابت انظارهم ، واطمأنت نفوسهم وافكارهم حتى بالغ بعضهم ، وغلا في الدعاء قائلا (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء) اعتمادا على صحة نظرهم في تكذيب الرسول عليه السلام اذ لم يعقل ان الانسان العاقل يحاظر بذاته ويماند نفسه في تكذيب رسول يعتقد صحة رسالته وصدق دعوته ويطلب الهلاك لشخصه وبالاخص امة كبيرة في مدة مديدة بل كل ذلك لتأثير الشبهات التي طرأت على أفكارهم وحالات دون أبصارهم ، وأظهر دليل على فاعلية تلك الشبهات هو بقاء الامة العبرية في مدة تربو على الف وثانمائة عام وهم مصررون على حفظ معتقداتهم في تكذيب سيدنا

المسيح عليه السلام . وقد تحملوا في مشارق الارض ومغاربها طول هذا الزمان المديد والامد البعيد اشد انواع الاضطهاد من القتل والطرده ، والذلة والهوان ، ولم يرفضوا تلك المعتقدات الباطلة ، ولم يرجعوا الى الكنيسة المسيحية الا بلاغتصاب والاجبار . وغيره من الطرق الدينئة - بل لم ينقض عليهم يوم في تلك المدة الطويلة الا وهم باسطون أ كف الضراعة الى الله تعالى سائلين من رحمته ظهور المسيح في دعواتهم وصلواتهم . طالبين تقريب يوم قيامه بدموعهم وعبراتهم ، أليس ذلك لشدة تمسكهم بشبهاتهم ، وقوة فاعلية تلك الشبهات في قلوبهم ومعتقداتهم ورسوخها في عقولهم ، وغلبتها على احساساتهم * ثم اعلوا أيها الاخيار . أن تلك الشبهات التي عرقت كيف نار في آفاق الارض قناتها ، وحالات دون أبصار الامم شدة ظلامها وان لم يمكن حصرها بالنسبة الى الاشخاص . فان الانسان الباحث النبويه يرى لكل معترض بشخصه شبهة مخصوصة يعترض بها على مظهر أمر الله . اختلقها أوهامه وظنونته ، وابتكرتها تخيلاتة وشجونته . فانا وجدنا أعظم الكتاب والفلاسفة في زماننا هذا لا يأنف من أن يعترض على مظهر أمر الله بما جنى غيره على عالم الانسانية أو يتخذ ما حدث في القرون السابقة بين المذاهب من الفتن برهانا قاطعا على ردة الامة البهائية ، وانما مثل هؤلاء النبهاء (على زعمهم) مثل من يشاور في ابادة جميع المولودين في زمانه وقتلهم بدليل ان كثيرا من الذين

ولدوا سابقاً طاهراً وقلّة سلاطين، وسرقة نهاين بعد ماشبوا وترعرعوا.
 أوامر باقتال المدارس كلها وسدّ سبيل التعلم والتحصيل بحكم أن
 كثيراً من طلبة العلم ظهروا هراطقة ومبتدئين بعد ما تقدّموا في
 العلوم وبرعوا. فلعمري بثست فلسفتهم هذه ترتيباً وانتاجاً، فأعتمها
 قضية وما أبعدها وأسوأها نتيجة، فيمكن والحالة هذه ان تعدّ
 الشبهات بعدّة نفوس المعترضين اذ لا يمكن حصرها تحت ضابطة
 فان كل واحد منهم لما يسمع نداء الدّاعي الى الله يتمسك في رده
 بشبهة واهية، وتشكيك غير مرتبط باصل الدليل والبرهان الذي
 هو المناط المعتبر في تمييز الصادق من الكاذب، والحق من الباطل
 لاموافقة الاهواء المتعارضة، والاميال المتناقضة؛ الا ان تلك الشبهات
 بالنسبة الى نفسها وذواتها ترجع الى ثلاثة أقسام كبرى مما يحسب
 العاقل البصير كل قسم منها وباء عامّاً لهلاك القبائل والملل ومرضاً
 مريعاً شاملاً لجميع الأديان والنحل *

(القسم الأول) ما يرجع الى مسألة (الرّجعة) فانه مامن دين
 من الأديان الموجودة الا ويعتقد أهله بهذه المسألة؛ وينتظرون رجوع
 شخص معين مخصوص؛ أو أشخاص معلومة لتعميم ديانتهم؛ وإعادة
 رونق شريعتهم؛ فكما ترون مثلاً الامة النصرانية منتظرة لرجوع
 سيدنا المسيح له المجد، ومعتقدة كمال الاعتقاد، حتوية نزوله عليه
 السلام من السماء - كذلك الامة اليهودية منتظرة لنزول ايليا النبي

أى الياس عليه السلام من السماء قبل ظهور الرب الموعود؛ وقيامه
 في اليوم الموعود؛ والامم الاسلامية أهل السنة والجماعة منهم يعتقدون
 نزول عيسى عليه السلام بعد ظهور المهدي - وأما الشيعة الاثني عشرية
 فتعتقد أولاً رجوع المهدي عليه السلام، وهو يزعمهم محمد بن الحسن
 العسكري الذي غاب في سنة مائتين وستين من الهجرة وهو الثاني
 عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ وتعتقد ثانياً بـرجوع السبط
 الشهيد حسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. الثالث من أئمة
 أهل البيت * ويهبرون عن رجوعه بالظهور الحسيني بعد ظهور المهدي
 وأما الامة الزردشية فينتظر رجوع الملك الكياني الشهير (كي خسرو)
 الذي فسره بعض الاوربين غلطاً (بكورش) الملك الفارسي المعروف
 في ايام ظهور الموعود الذي يعتقدون انه يظهر من ايران في آخر
 الزمان، ويقوم الاموات، ويوحّد الاديان، وينتظرون أيضاً رجوع
 رجال آخرين ممن لا سبيل هنا الى استقصاء تفصيل أسمائهم، وذكر
 سبب رجوعهم - وكذلك سائر الأديان والملل كما يعرفه المتتبع في
 عقائد المذاهب والنحل *

فتبت مما ذكرناه بالاجمال ان مسألة الراجعة هي من المسائل المهمة
 التي ابتليت بها أصحاب الأديان؛ وبها كذبوا كبار الانبياء، وأعرضوا
 عن مظاهر امر الله في جميع الازمان، نعم قام في القرن الثامن الهجري
 ابن خلدون المؤرخ المغربي الشهير، وانكر في كتابه الكبير ظهور

المهدى عليه السلام ، وتبعه في رأيه هذا بعض من أصحاب العقول الصغيرة والضامير المظلمة لكي يتم ما بشر وصرح واخبر به النجوم الزاهرة والانوار الباهرة من أئمة اهل البيت عليهم السلام (ان المهدي خروجه عند اليأس والقنوط) أي حينما تقنط النفوس الغافلة عن ظهوره ، وتنكر بشارات خروجه ، وتيأس من آخر رجاء للتخلص من نوائب يوم عبوس مستطير بمصائبه وشروبه *

وكذلك ظهرت في الامم النصرانية جماعة غير قليلة أنكروا رجوع المسيح عليه السلام في الجسد ، وحرفوا تلك البشارات الصريحة في مجيئه وظهوره وفسروها باحاطة دينه وغلبة اتباعه مما لا ينطبق على تلك البشارات أصلاً - لكي يتم فيهم ما أخبر به بطرس الرسول كما جاء في الاصحاح الثاني من رسالته الثانية حيث قال (وان كان أيضاً في الشعب انبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك واذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على انفسهم هلاكاً سريعاً وسيتبع كثيرون تهلكاتهم الذين بسببهم يُجَدَّف على طريق الحق) الى آخر كلامه في هذا الاصحاح . مما يطول بنا الكلام لوجئنا بجميع كلماته المقدسة في هذا المقام ، ولكننا نوجه أنظار اولى الابصار الى التبصر والتعمق فيما جاء في هذا الاصحاح فان ذاك الرسول المجتبي والامام المرتضى أخبر بأفصح عبارة وأبلغ بيان بجميع الحوادث التي حدثت من هذا القبيل في الامة النصرانية

في القرون الاخيرة بكلياتها وجزئياتها مما يدل على روح مقدس ظاهر محيط ناظر بمقتضى الامور الآتية بدقتها وخصوصياتها . فاذا تقرر عند امة أن المسيح له المجد لا ينزل من السماء رغماً عما وعد به صريحاً وصار هذا الرأي عقيدة عمومية ثابتة عند جماعة فلا بد من انهم ينكرونه حين نزوله أي عند ظهوره ويجدفون على طريقته . فيتم فيهم نبأ الرسول المجتبي بانهم ينكرون الرب الذي اشتراهم ؛ وبسببهم يجدف على طريق الحق . كما وقع تماماً في هذا القرن الانور الابهي ؛ وستظهر صحة هذا النبأ بآتم وأجلى ، وقال أيضاً كما جاء في الفقرة الثالثة من الاصحاح الثالث من هذه الرسالة (واعلموا هذا اولاً انه سيأتي في آخر الايام قوم مستهزؤون . سالكين بحسب شهوات انفسهم ؛ وقائمين ابن هو موعد مجيئه . لانه من حين رقد الآباء كل شيء باق هكذا من بدء الخليقة) الى آخر هذا الاصحاح - وهذا أيضاً مما يستحق كل التفسير والابضاح بما فيه من جواهر المعاني الغالية المحتومة كما سنفسره في محله ان شاء الله تعالى في غاية الوضوح والافصاح - وهذه العبارة أيضاً تدل على ما ذكرناه من ان جماعة كثيرة ينكرون مجيء سيدنا المسيح له المجد . فلا نتعجب اذاً من انكار الكثيرين لنزوله وتحريفهم البشارات الصريحة في مجيئه وظهوره ؛ وبما يجب أن ينتبه اليه هو انه بمقدار ما أوجدت محاولات المنكرين لنزوله عليه السلام بالجسد شكوكاً في التلويح المرخصة كذلك أوجدت في القلوب الصافية

علماء وبقينا أظهر وأجلى، وأورثت في النفوس الطاهرة ثبوتاً ورسوخاً
أتم وأقوى - إذا أي برهان يمكن ان يقام على صحة مبدأ تلك
البشارات في مفاهيمها الاصلية - أي نزول روح الله في الهيئة البشرية
أعظم وأظهر وأقوى من تحقق تلك الاخبار بعد انقضاء قرون وأدوار .
ليس أخبار ذلك الرسول المجتبي حينما لم يكن للنصرانية جمعية وهيئة
اجتماعية يذكروها المؤرخون ؛ ويعتبرها الكاتبتون بأخبار وحوادث
تحققت وظهرت بعد انقضاء تسعة عشر قرناً أدل دليل على انها من
الاخبار السماوية والانبياء المعلننة بالقوة القدسية الالهية * (١)

(والقسم الثاني) ما يرجع الى العلامات والأشراط النازلة في
الكتب السماوية . فقد ذكرنا انه مامن نبي من الانبياء . ومؤسس
دين من الاديان الاوخصص قسماً من كتابه لبيان مجيء يوم الله ،
وتبشير قومه بظهور وجه الله ، فذكر لهذا النبا العظيم أشراطاً
وعلامات ، وليوم ظهوره حوادث وواقعات بعضها تحت الاستمارة
والتلميح ، وبعضها بالصرحة والتوضيح كما هو شأن أهل اللسان في جميع
القرون والازمان ، من قبيل انفطار السماوات ، وظلمة الشمس والقمر ؛
وسقوط النجوم ، وانتشار الكواكب ، ونجديد الارضين ، وتبديل
السماوات ، وقيام الاموات ، وطى الاوليات ، وغيرها من الشروط
والعلامات ، مما سيجيء مفصلاً في طى المقالات ، ويعرفه كل من راجع

(١) الى هنا ترجم الى اللغة الانجليزية كذا بالاصل

الكتب السماوية - أو تكلم فيه أصحاب الشرائع والديانات ، وهذه
العلامات هي مما لاشك في وجوب الاذعان بها إلا أن علماء كل دين
اعتمدوا في فهمها وادراك معانيها على أفهامهم وادراكاتهم ففسروها
وشرحوها على ظواهرها ومفاهيمها العرفية في كتبهم ومصنفاتهم ، وعلّموا
بها الامة في دروسهم وخطاباتهم . وكرروها في مدارسهم وجمعياتهم حتى
صارت مفاهيمها العامية الظاهرية عند الامة حقائق راسخة . ومطالب
مسلمة . وعقائد دينية بل مسائل ضرورية * خصوصاً بعد ما زالوا لها
وتداولوها في الايام والشهور . وتوارثوها في الاحقاب والدهور *
حتى صارت ثابتة في اذهانهم ، وراسخة في قلوبهم ثبوت الجذور في
الاراضي - أو النقش على الصخور * فكما طلعت من سماء أمر الله شمس
من الشمس الالهية ، ونجلت من عالم الغيب روح من المطالع القدسية
أنكرتها الامم وأعرضت عنها الملل بما لم تظهر بعد بزعمهم تلك البشارات
ولم تكمل باعتقادهم تلك العلامات ، وبعبارة أوضح لم يظهر نبي عظيم من
الانبياء ، ولم تقم نفس مقدسة لتأسيس الدين باذن الله الا وكان أول
ما اعترضت به عليه الامم هو هذه العلامات والأشراط . فالامة اليهودية
لم تكذب مثلاً سيّدنا المسيح له المجد الا وكان أول اعتراضاتهم ان
لظهور المسيح علامات وشرائط ثابتة واضحة في الكتاب وهي لم
تظهر بعد . فاذا سقط الشرط يسقط المشروط بالضرورة * ابن ظلمة
الشمس وقت ظهور عيسى . أين تبدل القمر بالدم . أين سقوط النجوم .

أبن رعى الذئب مع الحمل . أبن أكل الاسد التبن كالبقر . متى أخرج
الطفل الضلّ والافعى من ججورها كما صرح به أشعياء . أبن تبديل
السماء بالنحاس والارض بالحديد والمطر بالغبار . كما اخبر به موسى .

أبن قطع الربّ مع كلّ شعوب اسرائيل عهداً جديداً وجمعهم من
شمال الارض وجنوبها ومشرقها ومغربها بعد تشتتهم واقتراقهم ،
وعزّهم بعد ذلتهم وانحطاطهم ، وغرسهم بعد اقتلاعهم جمعاً لا يشتت
وعزاً لا يتبدّد وغرساً لا يقلع ، ومتى بنى الربّ الصهيون بناء لا ينهدم
وأمنها أمناً لا ينزعج كما بشر به أرميا . فهل كل تلك الحوادث
وقعت في زمان ظهور عيسى أم خدع الله عباده بهذه الاشياء - حاشا
لعز جلاله وسمو كرمه وافضاله . فلا بد من ظهور كل تلك البشارات
وتحقق تلك الوعود والاشارات وان طالت بها الازمان وتتابعت
القرون والاجيال *

وهكذا يقول النصارى فى رد شارع الاسلام ؛ والمسلمون فى
رد النقطة الاولى ؛ وأهل البيان فى الاعتراض على الجمال الابهى
ومن أعجب العجائب ان الامم المذكورة تابع بعضهم بعضاً ؛ ومشت
الاخرى خلف الاولى ؛ ولم تفكر واحدة منها فيما أصابت أختها
من فتن التمحيص والتخليص ، ودواهى الامتحان والابتلاء لعلها
تتجنب تلك المهلكة الكبرى ؛ وتجنب ما أهلك الامم الاولى
وتتخذ الى ربها طريقة مثلى - وذلك من عجيب صنع الله تعالى فى

ختم القلوب وصرف الابصار ؛ وعظم قدرته فى خلق الشعوب واتباع
الآثار . فثبت مما بيناه ان انتظار تكميل العلامات هو احدى الفتن
الكبرى التى منعت الامم الاولى عن اجابة الداعى الى الله فى جميع
القرون والاعصار *

(والقسم الثالث) ما يرجع الى أبدية الشرائع وعدم جواز تغيير
الاديان . فانه مامن أهل دين من الاديان الموجودة بل كل مذهب
من المذاهب الا ويعتقد ان جميع ما عندهم من الشرائع والاحكام
والعوائد والآداب أبدية لا يجوز تغيير ثبوتها ؛ ولا تبديل
حكم من أحكامها . فاذا رأينا فى النصارى ان الارثوذكسى مثلاً
يعتقد ان الطريقة الارثوذكسية هى الشريعة الابدية وهى الدين
الوحيد الذى يعلنه المسيح له المجد حين نزوله لاهل العالم ، والبكاتوليكي
متقد فى مذهبه مثل ما اعتقده الارثوذكسى فى طريقته ، والانجيلي
أى البروتستانتى بالطريق الاولى حيث ان طريقته بزعمه هى الطريقة
الاصلاحية الكبرى - وكذلك اليعقوبية والنسطورية - وغيرها
من الشيع الصغرى ، وفى الاسلام ان اهل السنة والجماعة يعتقدون
ان المسيح لما ينزل من السماء ليس له الا أن يحكم بين الناس بالفقاهة
الحنفية . الا أن الشافعية والمالكية والحنبلية يزاحمون الحنفية فى هذا
الاستثثار ايضا ، ويدعى اصحاب كل مذهب منهم ان عيسى عليه
السلام لا بد له حين نزوله من أن يقضى بين الناس بما عند اصحاب

ذلك المذهب من القواعد الفقهية *

وأما الشيعة الاثني عشرية فبهم يفوقون في هذا الادعاء أصحاب سائر الشيع والمذاهب حيث يعتبرون نفوسهم اخص الناس بالمهدى وعيسى عليهما السلام اذ هم ورثة أئمة الهدى ، وأكثر الناس انتظاراً لظهورهما بين الورى . فلا يأذن علماءهم وفقهائهم حتماً بتغيير شئ من شرائعهم وآدابهم ، ولا يرضون البتة بتبديل حكم من أحكامهم حتى مثل مرآتهم وخطاباتهم ، وجرح رؤسهم ؛ والضرب على صدورهم في مجامعهم واحتفالانهم . فبزعومهم لا بد للمهدى القائم بامر الله وروح الله النازل من السماء ان يتبعنا في الدين آراءهم ؛ ويقتفيا في الحكم آثارهم ؛ هذا عدا سائر الطرق والمذاهب المنشعبة من أديان البوذية والبرهمية والصابئة والزرذشتية مما لا يمكن عدّها في مثل هذا المختصر ؛ وكلّ فرقة تعتقد ان طريقته هي الطريقة المنجية التي يجب على القائم بامر الله أن يعلنها وينشرها ، ولا يجوزون تغيير حكم من أحكامها ؛ وسنة من سننها ؛ وسموها الضروريات أى المسلمات والمحتمات * فإذا كان هذا حال أصحاب المذاهب وعقائدهم في الاحكام والعقائد المذهبية التي هي جزئية وصغيرة بالنسبة الى العقائد والاحكام الدينية فلا تعجب اذا رأينا اليهود مثلاً حافظوا على عقائدهم ؛ وكلا من النصارى والاسلام والزرذشتية والبوذية والبرهمية والصابئة على معتقداتهم في أصول ادليتهم ؛ ورأوا من الضروريات والبدنييات ابدية اصل

شرائعهم . فان الامة التي ترى من أهم واجباتها المحافظة على عقائدها الفرعية المذهبية لا يدعشنا كثيراً ان نراها ضحت كل شئ من آخرتها ودينها لحفظ عقائدها الاصلية الدينية بل يجب علينا ان نفهم ونذكر من هذا السبيل مقدار عظمة القوة المكتوبة المعطاة لمظاهر أمر الله كيف قلابوا الديانات العتيقة بهذه القوة القوية السماوية ، وفرقوا بين الامم وعقائدها بهذه القدرة الباهرة الالهية كما أشرنا اليها فيما مضى من مقالاتنا في هذا الكتاب مرارا . فانهم غفلوا عن هذه القوة الباهرة ، وضلوا المنهج القويم ، ونأهوا في غياهب الظلام البهيم ، وشردوا في فيافي الاوهام . فصدفتهم المصائب الجسام . أن يهتدوا الى مطلعها ومشرق انوارها . فيستبركوا من أنفاسها ويتنوروا من نبراسها ، ويقتبسوا من قبساتها ، ويصطلوا من جنواتها . فيجدون نورا وبرهانا ، وروحاً وربحانا في رياض النعيم ، ويرجعون الى جوار رحمة ربهم الرحمن الرحيم . فنبت مما ذكرناه أن الاعتقاد بابدية الشرائع والاديان إحدى المصائب الكبيرة التي ابتليت بها الامم الماضية باجمعها بل هي أكبرها وأدهاها ، وأصعبها ذوالا وأقصاها اذ ربما تتساهل أكثر النفوس في ترك اعتقادها في مسألة الرجعة أو العلامات ، ولسكنها لا تتساهل في تغيير حكم من أحكام ديانتها . وتبديل سنة من سنن مذهبها وشريعته - حتى الذين يعدون عند أهل البصارة من أعداء الدين ، وأشد الناس كرهاً للانبياء

والمرسلين من قبيل مقلدة الفلاسفة الطبيعيين والماديين والدهريين. فانهم أيضا يتعصبون للديانة التي ولدوا فيها ، ويغارون كثيرا للشريعة التي نشأوا عليها . بل هؤلاء كثيرا ما يظهرون أكثر تعصب من المتدينين الحقيقيين ، وأكبر بغض وعناد لمظاهر أمر رب العالمين . واني لن أنس ابدا ما شاهدته يوما من احد تلاميذ (ج د) المعروف ببغضه وانكاره للشرائع الالهية أيام اقامتي في القاهرة المعزية . مما ظهر منه من الغيظ والكدر والانزعاج ، واحمرار الوجه حينما ذكر في الاثناء ما حوره وغيره الجمال الابهي من بعض العوائد الاسلامية فان في تلك الاوقات بسبب الجامعة الوطنية كانت تتفق بيننا المقلدة والمحادثة في أكثر الايام وكان غالبها في منزل حينما حضره محمد سرى الختام وكان يدور بيننا من المباحث العلمية ما يلد ويطيب من جميع أبوابها ونشرب من سلاف المعارف بكل أكوأها ، وهو في أكثر مباحثها كان يحوم حول مسألة الحرية ، ويظهر الميل الزائد الى وجوب اطلاق الافكار عن القيود الدينية ، ويتلف كثيرا من بقاء الناس بزعمه في قيود العقائد الوهمية ، وكان يمدح المعري كثيرا بانه كان من أعظم الفلاسفة ويتمثل بمثل أشعاره هذه *

أني عيسى وبطل شرع موسى * وجاء محمد بصلوة خمس
وقالوا لاني بعد هذا * فضل القوم بين غد وأمس
ومهما عشت في دنياك هدى * فما تخليك من قمر وشمس

اذقلت المحال رفعت صوتي * وان قلت الصحيح أطلت همسي
وغير هذه من أشعاره التي نجل كتابنا هذا من ان نلوثه بذكرها وهي محفوظة في ديوانه ، وفي تاريخ أبي الفدا . ففي ذات يوم كان يتكلم في المسائل المتعلقة بالامة الايرانية ، وتغلغل كلامه الى ذكر مراتب انحطاطهم في مدارج الحضارة والمدنية بسبب العوائد الباطلة التي تخلت بين أحكام ديانتهم ، ووجوب تغييرها وتبديلها بما يناسب ظروف ايامهم ومملكتهم ، وهو يشير في كلامه عن العوائد الباطلة الى الاحكام الجوهرية الاسلامية ، ولا يأنف ولا يستنكف من ان يعبر عن الصوم والصلاة والحج وامثالها بالاعمال الخرافية . فلما انتهى كلامه الى هذا المقام ذكرته بالاحكام والشرائع التي شرعها الجمال الابهي ، وفتح بها على جميع الامم أبواب مواهبه الكبرى . فانه جل ذكره وعز اسمه شرع شرعا منبسطا ساميا لا ينكر محاسن احكامه وحدوده أحد من أصحاب العقول الراجحة ، ولا يخفي معالي سننه وآدابه على ارباب البصائر الكاشفة . فانه عبارة عن ديانة اجتمع فيها وضوح محاسن أحكامها وآدابها ، وحفظ حقوق جميع الامم ومقتضيات أقاليمها وأوقاتها . فلما سمع اسم الجمال الابهي جل اسمه الاقدس الأعلى احمر وجهه وتعاظ صوتته واضطربت اعضاؤه واركانه وتغير نوع كلامه وبيانه . فصار متعبداً عامياً بعدما كان حراً فلسفياً . وهؤمنا متنسكا شيعيا بعد ما كان منكراً مطابقاً طبيعياً . فظهر غيظاً زائداً . وكرهاً فاضحاً - لتغيير ماسنته آراء

علمائهم، وأبدى تكديرا واضحا لمحوما اوجدهته قريحة فقهاءهم . وهو شفاه الله وعافاه . وقربه الى حضرته وهداه . كان لا يعتنى ولا يبالي بشيء من الفرائض والنوافل الدينية ، ولا يعرض ولا ينتهي عن المناهي الصريحة الاسلامية - ومع ذلك كله يغيظ ويغار كثيرا على تغيير شيء من العوائد الشرعية . خصوصا اذا كان ذلك باسم الامة البهائية فانه مما لا يمكنه استماع اسمه . ولا الصبر على شيء من ذكره اذ يبلغ الغيظ منهم حينئذ الى حد السفاهة والجنون ثم الى الوقاحة والهجوم فيجبر الانسان اما الى أن يتركهم ويفر منهم أو يخوض في حديث غيره ليسكن منهم ثورة العصبية الجاهلية حديث ذى شجون ، ويهدأ منهم تأثر الغيظ في أساليب الفنون *

فاذا أمعنت النظر ايها الابرار فيما ذكرناه بالتفصيل تجدون ان اعتراضات الامم على مظاهر أمر الله لا يخرج عن اقسام الثلاثة التي بيناه مفصلاً . اذ هي اما راجعة الى شبهات رجعة اشخاص مثل انتظار رجوع ايليا ، ونزول سيدنا عيسى ، ورجعة محمد بن الحسن العسكري والسبط الشهيد ، وامثالهم كما ذكرناه سابقا - واما راجعة الى خواص صاحب الامر وعلامات رجوعه وظهوره من قبيل معجزاته وآياته ، وعلائمه وسماته ؛ وحوادث يومه ووقائمه ؛ من قبيل انفطار السماء وظلمة الشمس والقمر ؛ وانتشار النجوم ، وظهور الدجال وغيره من الحوادث والاحوال . مما سيبين مفصلاً فيما يأتي من المقال .

وإما راجع الى تغيير الشرائع والاحكام، وتبديل السنن والآداب . مما كانت الامم تحسبه من الاوامر الابدية وتعتبر عدم تغييرها من الضروريات الدينية . فتحسب تلك الموانع والحجبات الثلاثة من أشد المصائب على الامم ، وتعد عند العالم الرشيد من أعظم البلايا على أهل العالم . فكم من أمة عظيمة انعدمت بها ، وكم من ملة نفيسة انسحقت منها ، وكم من نفوس كبيرة احترقت من لهيب نارها ، وكم من عقول نيرة اظلمت من تراكم قمامها وغبارها . فلا نستشهد بعاد وثمود ، والمؤتفكات وأصحاب الاخدود ، وغيرهم من الامم الكبرى ، والملل العظي . التي كذبت رسلها بتلك الشبهات ، وأنكرت انبياء الله بتلك الخزعبلات . فأنزل الله تعالى عليهم بأسه ومثلاته ، وأخذهم بسطوته وتقائه . فأبادهم بقدرته من بين مخلوقاته ، ولم يترك لهم اثرًا الا في بطون الصحايف والآثار ، ولم يبق لهم ذكرًا الا ليمتبر به أهل الاعتبار ، ويتذكر أصحاب الاستبصار . بل نستشهد بالامم التي ابقى لهم بقية ليكون على سالف أيامهم وقديم أزمانهم ، وعظيم عمرانهم ، وجليل سلطانهم . ليكونوا شهداء على كفرانهم . وناطقين بافصح لسان على ما أنى الله به على بنيانهم . وأذهب به كيد شيطانهم . أليست الامة اليهودية انكرت السيد المسيح له المجد بسبب تلك الشبهات ، وتحملوا أكثر من الف وثمانمائة عام جميع ضروب النكبات والبلبات لتمسكهم بتلك المتشابهات - أليست

الفرس الاولى امة الاكسرة الكبرى كذبت الرسول المصطفى ،
وانكرت النبي المجتبي ، وجهلت طريق فلاحها بعين تلك الموانع
الثلاثة العظمى ، فلا نطيل الكلام في البوذية والبرهمية أو الصابئة
والغثسية اذ هو أيضا من الواضحات والمعلومات . فان تلك الامم العظيمة
لا يصرون ايضا الى يومنا هذا على تكذيب الانبياء العظام . مثل
موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام الا لتمسكهم بامثال تلك الشبهات
المذكورة ، ولا يمنعهم عن الاعتراف بحقيقتهم الا عين تلك الموانع .
فيعلم مما ذكرناه ، ومن الامعان فيما حدث بين الأمم من العداوة والبغضاء
والمنافرة والجفاء مقدار فاعلية تلك الشبهات . وعظم تأثيرها من
النكبات والبليات * وياليت سوء تأثير تلك الموانع والشبهات كان
واقفادون ما ذكرناه من المصائب والمحن . فانها كما أثرت من جهة الاذعان
بها والاعتقاد بحقيقتها هذه التأثيرات الهائلة التي ليست وراءها مصيبة
أعظم تأثير في ابعاد الامم والشعوب . وأكبر فعل في إثارة الوقائع
والحروب - كذلك أثرت من جهة انكارها وعدم الايمان بها أعظم
تأثير في اظلام البصائر والعقول ، وإقساء الضمائر والقلوب . اذ ليس
بخاف على أرباب البصائر والمطلعين على الحقائق ان كثيرا من الفلاسفة
والحكماء بسبب تعمقهم في الماديات والطبيعات ، وعدم ادراكهم
حقائق الآيات والبينات . أنكروا حقيقة جميع الاديان والشرائع السماوية
بل نجراً كثيراً منهم على انكار ما وراء الطبيعة أي الذات الالهية .

فاعتبروا تلك الآيات العظيمة التي بشر بها الانبياء من قبيل ظلمة
الشمس والقمر ، وسقوط النجوم وانفطار السماء وتشققها بالغيام ، وامتلأه
الفضاء بالدخان ، وتبديل السماء والارض ، وقيام الاموات من التراب
ومجيء الرب على السحاب جميعها من الخرافات ، وعدوا وقوعها من
المستحيلات والممتنعات . فصرحوا في مدارسهم وأنديتهم عند تابعيهم
وتلاميذهم (واستغفر الله مما يجرى به القلم) بان الانبياء عليهم السلام
غرروا الناس ولعبوا بعقول البشر ، ووعدوا قومهم بالمستحيلات
وأقنعوهم بالخرافات ، وجازفوا في مصادمة العقليات ، وأوقعوهم في ظلمات
الوهميات . نعم كان يوجد في الدهور الماضية ، والاحقاب الغابرة بين
الحكماء والفلاسفة من الفرس واليونان والهند والكلدان من كان
يرى هذا الرأي ، ويعتقد هذا الاعتقاد الا انهم كانوا قليلين معدودين
خافى الصوت مقهورين ومن لا يعبا بهم كثيراً ، ولا يؤثر انكارهم
تأثيراً كبيراً ، ولكن في هذا القرن العظيم ، والعصر الفخيم . قرن
طلوع نور الانوار ، وعصر ظهور الرب المختار بسبب اتساع دائرة
المعارف والعلوم المادية بجميع اقسامها وتعميم التعلم والتعليم في كل الممالك
والانحاء يرى العاقل ما يدهشه من كثرة من ينكر جميع الانبياء .
ويعترض على الاديان النازلة من السماء . بل ينكر بكل وقاحة وجود
الواجب تعالى . فانه ظهرت في هذا القرن الاخير في كل اقطار العالم
خصوصاً في أوروبا وأمريكا نفوس كثيرة يتجاهر أصحابها بهذه العقيدة

القاسدة . وتعلم وتعلم بهذه المسألة الباطلة . وزهت ونمت بألقاب متنوعة . واسماء متعددة جميعات كبيرة تنسكنا وراء الطبيعة . وتتفاخر بأرائها الفظيعة . فيخرج كل سنة من المدارس جيش عرمرم من الشبان . متقلدين أسلحة العقائد الطبيعية . شاهرين سيوف البراهين المادية . هاجمين بها على العقائد الدينية . ساخرين بكل سيادة روحانية هادمين بها عالم الانسانية . ولقد أخبر الرسول المجتبي بطرس القديس في رسالته الثانية عن ظهور هؤلاء المنكرين واذعان الكثيرين لتعليماتهم وتمهات الناس على قبول شبهاتهم . كما أخبر عما سيحل بهم من غضب الله وسطوته . وينزل بساحتهم ما يبديهم من سخطه وبقمته . ولم ينكر هؤلاء المتفلسفة بشارات الانبياء عليهم السلام ، ولم يردوها ، ولم يستهينوا بها الا لعدم بلوغهم الى مقاصدها ومعانيها ، وقصور انظارهم عن الوصول الى حقائقها وامر اميها . فانهم أيضاً مثل اليهود حملوا تلك الالفاظ على معانيها الظاهرية . فوجدوها مبينة تمام المبينة مع مبادئهم العلمية . ومناقضة تمام المناقضة مع أصولهم المؤيدة بالبراهين القطعية . فلم يشكوا ولم يرتابوا في انها كلها أوهام وخيالات ، وتفريرات وتسويلات . وسفسطة ومحاولات * مثلاً حملوا لفظ السماء الوارد في كلمات الانبياء عليهم السلام على هذه السماء الظاهرة . فلم يشكوا في أن الوعد بانفطارها وتبديلها بسما أخرى إنما هو من الامور المستحيلة . وحملوا لفظ الشمس على هذه الشمس المألومة . فلم يرتابوا في أن ظلمتها وذهاب

نورها بغير أسباب الكسوف ، وحيولة شيء دونها من الامور الممتنعة . وكذلك حملوا لفظ القمر والنجوم على ما هو معلوم لدى العموم . فرأوا ان سقوطها وانتشارها وتبديدها وذهاب أنوارها يقضى على فساد الكون . وهدم العالم الاكبر . فلا يعقل بعد بقاء نوع الانسان ليتحقق النعيم والجحيم . والريح والخسران ، فأيقنوا أن هذا أيضاً أمر مستحيل غير معقول . ووعد ممتنع غير مفعول . وهكذا سائر البشائر والوعود من قبيل الصعود الى السماء . والطيران في الهواء . وقيام الاموات من التراب بعد ما بايت منها العظام . وتفرقت منها الاجزاء . اذ كل ذلك بزعمهم مخالف للبراهين القطعية . ومناقض للنواميس الطبيعية ومناف تمام المنافات مع المبادئ التي قضت بها القضايا الضرورية . ومن أعجب العجائب التي يعدها العاقل المنتفت الى مقاصد الانبياء أيضاً من عظيم آثار ختم الله على القلوب والابصار هو أن هؤلاء الفلاسفة لم يفتمكروا يوماً ما انه ربما تكون لتلك الالفاظ معان غير ظواهرها العرفية . ومقاصد غير مفاهيمها الظاهرية من قبيل الاستعارة والتشبيه والمجاز من أنواع البيان كما هو شائع ومعمول بل مستحسن ومقبول عند جميع أهل اللسان ، وعلماء اللغة في جميع الازمان . عليهم ان لم يحفظوا نفوسهم من حلول السخط الموعود بهم ، ونزول الغضب المهين عليهم فليحافظوا على شرف علمهم ونباهتهم لئلا ينظر الناس اليهم بعدهم بنظر الاحتقار والازدراء كما ينظرون اليوم هم بأنفسهم الى عقائد من

سبقهم من الفلاسفة والحكماء *

فاذا اعنتم النظر ايها الابرار فيما ذكرناه بالتفصيل من المصائب .
والبلايا التي حلت بالامم بسبب عدم فهم معاني تلك البشارات
والاذعان والايان بها من جهة ، وتكذيبها وانكارها من جهة أخرى
تعرفون انها كانت أعظم عقدة وقعت في سلسلة افكار الامم من حيث
دياناتها وعقائدها . فعمزت عقول أعظم الرجال نباهة وفظانة عن
حلها وتفكيكها ، وأوسع وهدة وقعت في سبيل تقدم أهل العالم من حيث
معارفها وروحانياتها فخرت قوى أكبر الناس قوة ودراية عن الخروج
عن مضيقها وشباكها ، واسكن الله تعالى باحاطة جوده وسعة رحمته
وكمال احسانه ، وسبوغ نعمته في هذا القرن الذي فاق بانواره جميع
القرون والازمان - أنزل كتاب (الايقان) وأكمل بتنزيله فضله
واحسانه على نوع الانسان . فبين في هذا الكتاب الكريم والسفر
العظيم . والرق المنشور ، والدر المنثور ، وأول نفحة سماوية نفحت
وهبت من مهب عناية الرب الغفور . جميع الحقائق النازلة على الانبياء
والمرسلين ، وفك به ختم الاصفياء والنبيين ، وحل به العقد
العويصة المعضلة الغامضة التي عقدتها أنامل السابقين الاوابين . ففتح
على أصحاب العقول العالية والنفوس الراقية باباً من جنان المعارف
الآتية . فشهدوا في خلالها ورادا مفتحة ، وزهور اغضة ، ورياحين
ناضرة من المعاني التي يطمئن بها العقل المنير والقلب الفهيم ، وجرى

من معين قلبه أنهار من الحقائق السماوية . فشربوها من زلالها كواباً
وكؤساً من الحقائق التي يسكن بها ظمأ الذوق الصحيح ، والادراك
السليم ، وتلاعلى مسامع أصحاب الآذان الواعية مثاني من المزامير
الملسكونية . فاستمعوا من نعماتها انغاما تصبوا اليها الروح الزكي والفؤاد
المنير ، وهياً المنتخبين والمختارين مائدة سماوية ، وأغذية روحانية
يشتمها ويستلذ منها كل ذوق سليم وشخص بصير . وبعبارة أوضح
بين للآيات والبشارات التي عمزت عن حلها العقول ، وتجبرت في
فهمها النفوس معاني معقولة يقبلها كل ذوق سليم ، ويفهمها ويطمئن
بها كل عقل مستقيم . ففسر الآيات العظيمة التي أشرنا اليها مرارا
من قبيل انفطار السماء وتبديلها وظلمة الشمس وتكويرها ، وسقوط
النجوم وانتثارها ، وتزلزل الارض بجميع اقطارها ، وقيام الاموات
وحشر الرفاة ، وتجديد الارضين والسموات وغيرها من العلام
والامارات أحسن تفسير ، ويبينها أوضح تبين حلت به عقول العقول .
وزالت به ظلمات النفوس . فأمنت بسببه آلاف من اليهود والمجوس
وغيرهم من الامم والشعوب من الذين كانت الآيات المذكورة أعظم
عثرة قدامهم ، وأكبر مانع لايمانهم ، وكانت عداوة سيدنا المسيح
له المجد وغيره من كبار الانبياء عليهم السلام بسبب عدم فهم معاني
تلك الآيات راسخة في قلوبهم . وبغضهم وانكارهم متمكنة في صدورهم
فتبدلت بسبب الايقان المقدس عداوتهم بالحبة وبغضهم بالمودة .

وجفاؤهم ونفورهم بالولاء والألفة - إذ زال ذلك الحاجز الثقيل من قدامهم . وانقضت تلك السحب المظلمة من أمامهم - وهكذا فتحت بهذا الكتابات المتين والنور المبين أبواب التألف والتودد بين الملل أجمعين . وزالت وسائل التنافر والجفاء من بين العالمين . والحمد لله مالك يوم الدين . وفاطر السموات والأرضين *

فإذا عرفتم أنها الأبرار مقدار عظمة المصائب التي حلت بالأمم والملل بسبب الشبهات المذكورة التي مرّ ذكرها وتفصيلها بكمكم أن تعرفوا مقدار عظمة رحمة الله على عباده بتنزيل كتاب الايقان فإنه جلت عظمته ، وأحاطت قدرته بين في هذا اللوح المبارك المنير جميع الشبهات التي تمسكت بها الأمم في رد الانبياء والمرسلين . وأجاب عنها بأوضح بيان وأكمل تبيان . وبرهن واستدل عليها بآتم دليل وأجلى برهان . فأوضح معنى أبدية الشرائع والديانات ، وبين المعاني المقصودة من العلام والامارات . وكشف عن مقاصد الانبياء من ألقاظ الرجعة والبعثة والقيامة وما يتبعها من العذاب والثواب . والنار والجنة وغيرها من الوعود والبشارات - أو الوعيد والاندارات . كل ذلك ببيانات واضحة يفهمها ويقتنع بها كل طالب مجاهد غير متعنّت ، وادلة ظاهرة يخضع لها ويستهدى بها كل ناظر منصف غير متعصب وعبارات بسيطة رائقة يدرك معانيها . ويطلع على مقاصدها كل . مطالع غير مجادل ، واستشهادات قريية يجدموارد هادومدار كها

كل متفحص غير محاول . ولما كان المقصد من تأليف كتابنا هذا هو تفسير بشارات الكتب المقدسة السماوية على وفق ما نزل في كتاب الايقان ، ومنطبقا على ماجرى به قلم الرحمن فلا بد لنا أن نتكلم أولا في بعض مطالب كلية يتوقف عليها فهم آيات الكتب المقدسة وحل أغازها ورموزها ، وفك اختامها وفتح كنوزها ليسهل على كل طالب سبيل الوصول اليها ، ويقرب لكل قاصد طريق الاطلاع عليها *

ان الانبياء عليهم السلام كانوا كثيرا ما يستعملون في نطقهم وبياناتهم مع محافظتهم على البساطة الدارجة أنواع المجازات والكنايات ، ويزينون عباراتهم الرائقة اللطيفة بفنون الاستعارات والتشبيهات . فانظروا فيما قاله السيد المسيح له المجد مخاطبا لليهود (إهدموا الهيكل أنا أنبئه بعد ثلاثة أيام) كيف أطلق لفظ الهيكل على بدنه المقدس مجازا واستعارة حتى ان كل المستمعين من تلاميذه وأصحابه لم يفهموا منه أولا الا هيكل سليمان - وكذلك ماجاء في الاصحاح الثامن من انجيل متى في الآية (٢١) حيث قال (وقال له آخر من تلاميذه ياسيد ائذن لي أن أمضى أولا وأدفن أبي . فقال له يسوع اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم) فأطلق سيدنا المسيح في هذا المقام لفظ الموتى على الاحياء بالجسد أيضاً على سبيل الاستعارة - وهذه القاعدة مطردة عند الانبياء عليهم السلام جميعا فانهم يعتبرون الاحياء الأحياء بالروح لا بالجسد . وان كانوا في الظاهر خالين عن كل مزية دنيوية

من قبيل الثروة أو العزة والسلطة والنفخة الملكية أو المعارف والمعلوم
الكسبية التحصيلية . ويعتبرون الاموات أيضاً الاموات بالروح
وان كانوا في الظاهر متحلين بكل مزية جسمانية ، ومغبوطين بكل
عزة دنيوية * فانظروا في الاصحاح الثامن عشر من كتاب حزقيل
النبي عليه السلام انه أطلق لفظ الميت على أصحاب المعاصي والآثام
وأطلق لفظ الحي على المتبري منها في مواضع متعددة من هذا الاصحاح
الى أن قال أخيراً في الآية (٣١) (اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي
عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديدة فلماذا تموتون
يا بيت اسرائيل لاني لا اموت يموت من يموت يقول السيد الرب فارجعوا
واحيوا) وقال أيضاً في الآية (١٠) من الاصحاح العشرين من هذا
الكتاب (فاخرجتهم من أرض مصر وأتيت بهم الى البرية وأعطيتهم
فرائض وعرفتهم احكامي التي ان عملها انسان يحيا بها) الى أن قال في
الآية (٢٥) من هذا الاصحاح (وأعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة
واحكاماً لا يحيون بها) ومن تأمل في هذا الاصحاح يرى أن حزقيل
عليه السلام أراد بالحياة في الآيتين الروحانية لا الحياة الجسمانية
التي هي المعنى الظاهري والمفهوم اللغوي من لفظ الحياة . وامثال ذلك
كثيرة في الكتب المقدسة لانحفي على من تتبعها وأمعن النظر فيها .
وقد أطلق واستعمل سيدنا المسيح له المجد لفظ الكرم على نفسه
المقدسة ، ولفظ الكرام على الرب تعالى . والاعصان على تلاميذه

الاثنى عشر على سبيل الاستعارة أيضاً كما جاء مصرحاً في الاصحاح
الخامس عشر من انجيل يوحنا حيث قال عليه السلام في الآية الاولى
(أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام) وقال في الآية الخامسة (أنا
الكرمة وانتم الاغصان) وهذه هي أيضاً قاعدة مطردة بين الانبياء
عليهم السلام وهي أنهم كانوا يشبهون أمر الله تعالى في كل ديانة بالشجرة
المباركة على سبيل الاستعارة كما كانوا يشبهون اعداء الله بالشجرة
الخبثية والشجرة الملعونة . فكانوا يعبرون عن مظهر أمر الله ، وشارع
الديانة بأصل الشجرة ، وكبار أصحابه وتلاميذه والقائمين على نشر
أمره واعلاء كلمته باغصان تلك الشجرة . وعن عموم المؤمنين به
والمعتنقين لديناته بأوراق الشجرة - وبهذه المناسبة قال السيد المسيح
له المجد (أنا الكرمة وانتم الاغصان) وبهذه المناسبة أيضاً جاء
في الاصحاح الحادي عشر من كتاب اشعيا النبي عليه السلام (ويخرج
قضيب من جزع يسي وينبت غصن من اصوله . ويحمل عليه روح
الرب . روح الحكمة والفهم . روح المشورة والقوة . روح المعرفة
ومخافة الرب) حيث أطلق لفظ جذع يسي على منبت السدرية المباركة
ولفظ الغصن على الفرع الكريم المنشعب من الاصل القديم . وفي
القرآن الكريم في آية (الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري بوقد
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضي ولو

لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الأمثال للناس بكل والله شيء عليم) أطلق لفظ شجرة مباركة زيتونة
على مظهر أمر الله ، ومطلع شمس حقيقته وذاته ومشرق أنوار أسمائه
وصفاته . فان من هذه السدرة المباركة وحدها تتألق وتضيء الانوار
الآلهية ، وتشرق وتلمع أشعة العلم والقوة والقدرة الملوكوتية السماوية -
وهذه استعارة في غاية الرقة واللطافة ، ونجوز في نهاية اللطف والبراعة
لم يوجد مثلها الا في الكلمات النبوية ، ولم يسمع شبهها الا من نعمات
طيور القدس في الحدائق القدسية - وكذلك في سورة بنى اسرائيل أطلق
لفظ (الشجرة الملعونة) استعارة على اعداء الله ومحاربي رسوله من
السلالة الاموية ، والسلطة المضوضة السفينانية حيث قال جل وعلا (وما
جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) *

وخلاصة تفسير الآية الكريمة أن الرسول عليه السلام رأى في
المنام ان اشخاصا مثل القرود يطلعون على منبره وينزون على مقام خطابه
نزوا القرد على الاشجار . فلما استيقظ أزعجته الرؤيا فان رؤيته القرد
في المنام تنظر بالخطر الشديد والدواهي الخفية كما هو واضح لدى من له المام
بتأويل الاحكام . خصوصا رؤيا الانبياء عليهم السلام . فلما تعدت من
أنواع الوحي والالهام . فاخبره الله تعالى بان أمته سوف تبلى بأشد
أنواع الفتن ، ويصادفها أمر أقسام البلايا والحن ، والخلافة النبوية التي

هي أعظم وسائل انفاذ الكلمة الالهية ، وأكبر وسائل تربية الامة
في مناهج الخلائق السامية الانسانية ، وأنبج الاسباب في ترقيتها الى
معارج العزة والحياة الابدية . سوف نستولى عليها العصابة الخبيثة
السفينية ، وينقض على رمة تلك الامة بغاث درجت من العشة الدنيئة
المروانية ، ويجلس على عرش الخلافة بعدهم عن الفضائل ، وأعمقهم
في الرذائل ، وأجهلهم بالمعارف ، وأعشقهم بالزخارف ، وأخبثهم في
العادات ، وأكثرهم انهما كافي الشهوات . فيقهقرون الامة الاسلامية
الى الكفر بعد الايمان ، والى المعاندة بعد الاقنياد والاذعان ، والى
التشتت بعد الاجتماع ، والى الاقتراق بعد الاتفاق ، والى المجانبة
والجفاء بعد المودّة والولاء . فتعصف بهم زوابع الغارات والحروب ،
وتشتد عليهم عواصف الحن والكروب ، فيحل بهم أشد أنواع
البلاء ، ويتسلط عليهم ألد الأعداء ، ويحيط بهم ضروب الذل والبأساء ،
والسبب الاعظم لضرتهم وابتلائهم وعظيم محنتهم وبلائهم هو انقيادهم
لرؤسائهم ، واتباعهم الاعمى لعلمائهم فانه يترأس عليهم في أمر دينهم
فئة خبيثة من العميان من جهلة الاغبياء وشرار الفقهاء ، وأهل
الهموى والضلالة من العلماء . فيقودهم هؤلاء الجهال الى هاوية الضلال ،
ويجرونهم الى مهاوى أشر الاعمال حتى ينتهي الى الهلاك والدمار ، ويتم
فيهم نيا الرحمن في الفرقان (وأحلوا قومهم دار البوار) فلما أوحى الى
الرسول عليه السلام تأويل رؤياه كما بيناه أخذته الاحزان ، واستولت

عليه الاشجان ، وكان طول أيام حياته تتضوع من وجنات حالاته
نفحات الوجد والهموم ، وتلوح وتبدو من شمائله آثار الكآبة والغموم .
حتى روى الشيخ كمال الدين الدميرى صاحب كتاب (حياة الحيوان)
في ترجمة القرد حديثا صحيحا عن المستدرك مخبرا عن الرؤيا وتأويلها
مصرحا في آخر الحديث انه عليه السلام (مارؤى ضاحكا مستبشرا
الى أن مات) وكيف لا تحيط أنواع الهم والحزن بمجامع قلبه المقدس
وهو يرى بعينه عواصف القن المدمرة التي ستحيط بشريعته المقدسة
التي كانت أيقن الشرائع والاديان فتزعزعها من أساسها ، والمصائب
الفاجمة التي ستنزل على عترته الطاهرة الذين كانوا مثال الشرف
والطهارة ؛ وأيق أهل الارض بالخلافة والامارة . فتشتتهم وتستولى
عليها أجلاف الامم واشرارها ، والغفلة والجهالة التي ستستولى على
أمتها التي كانت خير أمة اخرجت للناس فتوقعها في ذلة وخمول
وسبات ، وذهول ، وتقاطع وانقسام ؛ ونحزب واقتراق بوردها
مورد الدمار ، ويحلها دار البوار كما ظهرت طلائمها ، وبدت علائمها ،
وحان أوانها ، وحل وقتها وزمانها في هذا القرن الذي هو قرن ظهور
الأسرار وبروز الآثار ، ويوم تتقلب فيه القلوب والابصار *
وخلاصة القول إن الله تعالى أطلق في هذه الآية الكريمة المذكورة
لفظ (الشجرة الملعونة) على العصبة الاموية على سبيل الاستعارة
وكان هذا التفسير من المسائل المسلمة في القرون الاولى من التاريخ

المهجري عند أكثر المفسرين إلا أن بعض علماء أهل السنة والجماعة
من الذين أرادوا أن يستروا قبائح الخلفاء الامويين ويفتخروا ويتباهوا
بفتوحات المروانيين شوها ووجه المقصود من الآية الكريمة ،
وحرّفوها عن موضعها ، وفسروها على غير وجهها . فذكروا لها معاني
مضحكة ووجوها باردة ، وتفسير ركيكة ، ولكن كل ذلك الجدل
والجهل والتويه والتحريف لم يمنع أهل العدل والانصاف عن الجهر
بالحق والاذعان للحقيقة . فقد ذكر العالم المؤرخ الشهير أبو الفدا الحموى
في حوادث سنة (١٨٩) ان هارون الرشيد وهو أشجع الخلفاء
العباسيين وأشهرهم وأشدّهم نكاية في آل الرسول عليهم السلام
رحل من الري ودخل مدينة بغداد ولم ينزل فيها ومضى من فورهِ
الى الرقة . فقال في ذلك بعض الشعراء *

ما أنخنا حتى ارتحلنا فإنا نة * رثق بين المناخ والارتحال

سائلوناعن حالنا إذ قدمنا * فقرنا وداعهم بالسؤال

فقال الرشيد (والله انى لأعلم ما فى الشرق ولا فى الغرب مدينة أيسر
من بغداد وانها دار مملكة بنى العباس ولكنى لأريد المناخ على
ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لأئمة الهدى والحب اشجرة
اللعنة (بنى امية) ولولا ذلك ما فارقت بغداد) *

وقال أيضا هذا العالم المؤرخ الشامي الذي ما كان متهما قط

بمحاباة الامامية في ذكر حوادث سنة (٢٨٣) ان الخليفة العباسي

المتضد بالله أمر بكتابة فرمان ليقرأ على الناس، وكان من جملة ما كتب فيه قال الله تعالى (والشجرة الملعونة في القرآن) اتفق المفسرون على أنه أراد بها بنى أمية فيعلم من هذا ان المفسرين كانوا متفقين على هذا المعنى الى القرن الثالث ، وفي القرون الوسطى شرعوا في التحريف والتبويه وقلب المعنى * وقال أيضا في حوادث سنة (٤١) من الهجرة نقلًا عن كتاب الكامل لابن الاثير ان حسن بن علي عليهما السلام لما سار من الكوفة بعد ما صالح معاوية وسلم الخلافة لبنى أمية عرض له رجل فقال له يا مسود وجوه المؤمنين . فقال لا تعذ لنى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في منامه ان بنى أمية ينزون على منبره رجلا فرجلا فسأه ذلك . فانزل الله تعالى (انا اعطيناك الكوثر) (و انا انزلناه في ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر) يملكها بنو أمية انتهى : وأمثال ذلك يوجد كثيرا في مصنفات أهل العلم والنسفة من الذين كانوا بهمهم الحق والانصاف أكثر من التبويه والتحريف والضغط على المقائد واغتصاب الافكار . ولكن أكبر العلماء وأصحاب الفتوى من الذين كانت لهم السطوة العظمى على عقول الشعب الاعمى ، وجدوا طريقة أخرى وحيلة أقوى لستر الحقائق حيث حكموا بعدم جواز قراءة الكتب التاريخية ، ومنعوا عن التكلم في أعمال الاقدمين لثلاث تظهر معائب بعض الصحابة ، ولثلاث يطلع الناس على ما وقع بينهم وصدر منهم الا ان هذا الحكم

جاء موافقا لأميال سائر الامم ممن كان بهمهم سقوط المسلمين في وهدة الغفلة والجهالة ، والخول والخود فأوردت رؤساء هذه الامة التعيسة المغرورة أتباعهم الى مهاوى الردى ، وأوقعتهم في هاوية الجهل والمعنى . فأظلمت غيوم التعاسة الكبرى ، واستوات عليهم ظلمات المخاوف العظمى . مما يثن اليوم تحت ثقله علماءهم وجهلائهم ، ويتمل من شدة وطأته أتباعهم وروساؤهم ، ويتحجر في الخروج عن مضيقه دهاتهم وعقلاؤهم ، وعجزت عن وجدان طريقة للخلاص من أدوائه عرفاؤهم وحكماؤهم ، وحاشا ان يجدوا مفرًا مما مهدته لهم أسلافهم ، ومهربا مما هيأته لهم أخلافهم الا أن يضعوا عن أعناقهم ثقل العصبية الجاهلية ، ويخرجوا أنفسهم من يحموم سموم الدوحة السفيانية ويتفشيوا ظلال السدرة المباركة الالهية ، ويستظلوا من ظلال الفرع الكريم المنشعب من الدوحة القديمة الرحمانية فلعمر الحق قد ضاق المجال ، وأحاطت الاهوال ، ودنت أوان اقضاء الآجال وظهر غرور الانفس الملتهية بسراب الآمال . ان ربنا لبالمرصاد وانه لشديد المحال *

﴿ تم ﴾

﴿ طبع باجازة المحفل الروحاني المركزي بمصر ﴾

{ فهرست كتاب }

{ الحجج البهية * }

صفحة

٢ خطبة الكتاب في محامد ونعوت جلالية واشارات الى ان جميع الكتب السابقة السماوية تشير وتبشر بهذا الامر *

المفصل الاول

٤ في بيان معنى يوم الله وتحقق الساعة الكبرى على وجه الاجمال وفيها ثلاث تسريجات تتضمن مطالب هامة *

المفصل الثاني

١٨ في بيان معنى التوحيد واختلاف الملل في فهمه وطريق اثباته، وفيها بيان سبب دخول الاعتقادات الفاسدة وتعدد المعبودات مع اتفاق الاديان على حقيقة التوحيد *

٢٨ نكتة دقيقة في بيان تصريح القرآن الكريم بأن دين الاسلام متحد مع سائر الاديان مع ما بين أهلها من المخالفة في العقيدة والاحكام، وفيها توضيح معنى القيامة والرجمة ونحوها، وبيان العلامة الخاصة بالقائم الموعود لكل الامم *

المفصل الثالث

صفحة

٣٣ في بيان الادلة والبراهين المثبتة لحقية جميع الظهورات الالهية وهي اربعة أقسام (١) الوحي السماوي (٢) برهان التقدير (الدليل العقلي) (٣) العجائب أو المعجزات (٤) النبوات والبيارات *

٤٨ بطلان رغم الفيلسوف الانجليزي جرجيس صال فيما رد به على الاسلام *

٥١ نفي تهمة عن الاسلام بانه دين قام بالسيف لا بالقوة الالهية
٧٤ ليس امتناع الانبياء عن الاتيان بالمعجزات الا لعدم الرابطة بينها وبين دعوتهم *

٨٣ ذكر مطالب متوقف عليها فهم الكتب السماوية . المطلب الاول ان الانبياء كانوا يستعملون في عباراتهم أنواع المجاز الخ المطلب الثاني ان جميع ما نزل في الكتب المقدسة من البيارات بمعنى يوم الله ويوم القيمة انما هو من أنواع المجاز كما هو مصرح في نفس الكتب *

٨٧ المطلب الثالث في أن تلك العلامات والبيارات جاءت بنوع

واحد من الاستعارات والتشبيهات في جميع الكتب السماوية *
 ٩١ المطلب الرابع في ان جميع البشارات التي وردت في الكتب
 المقدسة محتومة لوقت النهاية *

المطلب الرابع

٩٨ في بيان نسبة الادلة الأربعة الى ظهورات مظاهر أمر الله
 ومقدار دليليتها لكل واحد منهم عليهم السلام *
 ١٣٩ ذكر حادثة وقعت في دار السلام « بغداد » اجتمع فيها العلماء
 على طلب معجزة من حضرة بهاء الله *

المطلب الخامس

١٤٩ في بيان أسباب اعراض الامم عن مظاهر أمر الله أيام ظهورهم
 ١٥٢ ذكر اقسام الشبهات المانعة من التصديق بمظاهر أمر الله *
 ٠٠٠ القسم الاول ما يرجع الى مسألة الرجعة الخ *
 ١٥٦ القسم الثاني ما يرجع الى العلامات والاشراط النازلة في الكتب
 ١٥٩ القسم الثالث ما يرجع الى أبدية الشرايع وعدم جواز تغيير الاديان
 ١٧٣ ذكر مطالب كلية يتوقف عليها فهم آيات الكتب المقدسة *

(تم)